كنسبة التصريف من النحو وقد تقدم انه اللايق بالوضع تقديمه لانه يبحث فيه
عن ذات البدن وتركيبها والطب عن الامور العارضة لها ولما كان الطب لمعالجة
الامراض الظاهرة الدنيوية عقب بالتصوف الذي هو العلاج للامراض الباطنة
الاخروية اذا علمت ذلك فحد اصول الدين علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده وهو قسمان
قسم يقبح الجهل به في الابتداء كمعرفة الله وصفاته الثبوتية والسلبية والرسالة
والنبوة وامور المعاد وقسم لا يضر كتفضيل الانبياء على الملئكة فقد ذكر السبكي
في تاليف له لو مكث الانسان مدة عمره لم يخطر بباله تفضيل النبي على الملئكة
لم يسأله الله عنه العالم وهو ما سوى الله تعالى حادث بمعنى محدث اي موجود
عن العدم لانه متغير اي يعرض له التغيير كما نشاهد وكل متغير حادث لانه وجد
بعد ان لم يكن وصانعه الله الواحد اي الذي لا نظير له في ذاته ولا في صفاته قديم
اي لا ابتداء لوجوده اذ لو كان حادثا لاحتاج الى محدث تعالى عن ذلك وقديم
اما خبر اول وما قبله تابع او خبر ثان وما قبله اول او خبر لمحذوف وما بعده
خبر آخر او عطف بيان او صفة كاشفة واطلاق الصانع على الله تعالى شايع
عند المتكلمين واعترض بانه لم يرد واسماء الله توقيفية واجيب بانه ماخوذ
من قوله صنع الله وقراءة صنعه الله بلفظ الماضي وهو متوقف على الاكتفا
في الاطلاق بورود المصدر والفعل واقول بل ورد اطلاقه عليه تعالى في حديث
صحيح لم يستحضره من اعترض ولا من اجاب وهو ما رواه الحاكم وصححه والبيهقي
من حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته ذاته مخالفة
لسائر الذوات جل وعلا وعدلت عن قول ابن السبكي في جمع الجوامع حقيقة

مخالفة

مخالفة لسائر الحقايق لان ابن الزملكاني قال يمتنع اطلاق لفظ الحقيقة
على الله قال ابن جماعة لانه لم يرد وقد ورد اطلاق الذات عليه تعالى ففي البخاري
في قصة خبيب من قوله وذلك في ذات الاله وصفاته الحياة وهي صفة تقتضي
صحة العلم لموصوفها والارادة وهي صفة تخصص احد طرفي الشيء من الفعل والترك
بالوقوع والعلم وهي صفة ينكشف بها المعلوم عند تعلقها به والقدرة وهي صفة
تؤثر في الشيء عند تعلقها به والسمع والبصر وهما صفتان يزيد الانكشاف بهما
عن الانكشاف بالعلم والكلام القائم بذاته تعالى المعبر عنه بالقرآن المكتوب
في المصاحف باشكال الكتابة وصور الحروف عليه المحفوظ في الصدور بالالفاظ
المتخيلة المقروء بالالسنة بحروفه الملفوظة المسموعة قديمة كلها خبر لصفاته
منزه تعالى عن الجسم واللون والطعم والعرض والحلول اي عن ان يحل في شيء
لان هذه حادثة وهو تعالى منزه عن الحدوث والجسم ما يقوم بنفسه
والعرض ما يقوم بغيره ومنه اللون والطعم فعطفه عليهما عطف عام على خاص
فهو كما قال في كتابه العزيز ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما ورد في الكتاب
والسنة من المشكل من الصفات نؤمن بظاهره وننزهه عن حقيقته كقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم
وقوله صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن
كقلب واحد يصرفه كيف يشاء رواه مسلم ثم نفوض معناه المراد اليه تعالى
كما هو مذهب السلف وهو اسلم او نؤول كما هو مذهب الخلف فنؤول
في الايات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد بالقدرة

Copyright © King Saud University